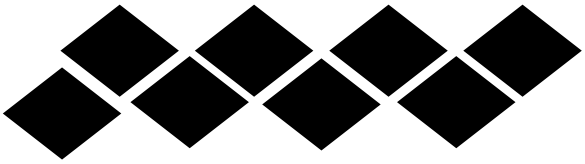

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الدلالة النحوية بين التحقيق والتقليد

محمود فليفل أنور محمود

معيد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2023.245214.1785

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٢) يناير ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الدلالة النحوية بين التحقيق والتقليد

الملخص:

أطلق علماء العربية القدامى على كل ما يُفهم من ألفاظ اللغة مفردة ومركبة، وغيرها من دوال مصطلح" المعنى"، ثم تبعهم الخلف جيلاً بعد جيل حتى ظهر ما يُعرف بالسيمانتيك، فقام المحدثون بترجمته إلى مصطلح" الدلالة".

والمشكلة الحقيقية تتمثل في الدلالة النحوية التي يُقالُ عنها المعنى النحوي، وكل هذه المصطلحات تُعد عامةً ذات خلط بين أنواع الدلالة المختلفة.

والدلالة النحوية لا توازي المعنى النحوي؛ لأن الدلالة أعم من المعنى، ومايفهم من عناصر التركيب النحوي حسب موقع كل عنصر يعد مهمة أودور في الواقع المشاهد يُشير إليها ذاك العنصر التركيبي.

تؤدي المساواة بين المعنى والوظيفة إلى ضياع الفارق بين تخصص الدرس اللغوي، والدرس النحوي؛ إذ يتعلق المعنى بالمدركات ذات الصورة الذهنية المستفادة من الألفاظ ذاتها داخل سياقٍ خاص، والوظيفة تعبر عن دور العنصر اللغوي في التركيب كالفاعل والمفعول، وهذه ليست بمعانٍ، وإنما هي سلوكيات يُصدرها الشخص أوالشيء الذي يعبر عنه برمز لغوي، كقام محمد، فمحمد له معنى (له صورة ذهنية) يمثلها الشخص المتخيل، ووظيفة تتمثل في كون هذا الشخص هومن قام بالفعل.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، المعنى، الوظيفة، القصد، الغرض.

توطئة:

إنّ الحديث عن المصطلح الدلالي– كيف نشأ وكيف تطور– يدعوإلى تحديد المفهوم اللغوي الأول لهذا المصطلح، لأن الوضع اللغوي الذي تصالح عليه أهل اللغة قديمًا، يلقي بظلاله الدلالية على المعنى العلمي المجرد في الدرس اللساني الحديث "فالمصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي."[١]

وقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللغوي "بريل" سنة ١٨٨٣ على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية وفي حالاتها التركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التواصل والإبلاغ، فاهتدى بعض علماء اللغة العرب إلى مصطلح "المعنى" باعتباره ورد في متون الكتب القديمة.

فمن العلماء القدامى علماء أشاروا إلى الدراسة اللغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ كالجرجاني الذي يعرف الدلالة الوضعية، بأنها كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه.[٢] ومن علماء العرب المحدثين الذين استعملوا مصطلح "المعنى" الدكتور تمام حسان إذ يقول، في سياق حديثه عن العلاقة بين الرمز والدلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية."[٣]

(٢) فايز الداية. علم الدلالة العربي. – لبنان: دار الفكر المعاصر، ص٧٧.

(٢) الجرجاني ،السيد شريف ؛ إبراهيم الأبياري. التعريفات. – دار الريان للتراث، ص٢١٥.

٤ ()- عمر، تمام حسان. الأصول. – القاهرة: عالم الكتب، ص٣١٨.

وفي مقام آخر يستعمل الدكتور تمام مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أوالشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك".[١]

وقد آثر لغويون آخرون استعمال مصطلح "الدلالة" مقابلاً للمصطلح الأجنبي: "لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة: – الدال– المدلول– المدلولات– الدلالات– الدلالي".[٢] ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية.

أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً عن ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهوعلم المعاني.

فدرءًا للّبس وتحديدًا لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية وهوما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية؛ولكي لا تلتبس به.

وفي هذا الصدد سأوضح الفرق بين المصطلحات الدلالية المختلفة نطقًا ومفهومًا، ومتداخلة استعمالًا، كالدلالة والمعنى والغرض والوظيفة، والقصد ...الخ.

---

(١)فايز الداية. علم الدلالة العربي. – لبنان: دار الفكر المعاصر ، ص٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢١.

أولًا: مفهوم الدلالة وأنواعها:

أ- الدلالة لغةً:

إنَّ مفهوم الدلالة في القرآن الكريم لا يختلف كثيرًا عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإذا كان معنى اللفظ "دلّ" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإن المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية، أوافتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة، وهويفسر توليد المتكلم لجمل جديدة لم يكن قد تعلمها من قبل.

كما تنص على ذلك القواعد التوليدية التي أشار إليها "تشومسكي "ضمن نظريته التوليدية، فما يمتاز به متكلم اللغة قدرته على إنتاج جمل، وفهمها لم يسبق له أن أنتجها أو سمعها من قبل".

ولوتتبعنا لفظ "دل"، وما صيغ منه، في معاجم اللغة المعروفة، لألفينا دلالته لا تبتعد عن ذلك المجال الذي رسمه القرآن الكريم، فيورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دل: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة بفتح الدال أوكسرها أوضمها) والفتح أعلى، وأنشد أبوعبيد: إني امرؤ بالطرق ذودلالات، والدليل والدليلي الذي يدلك".

ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعلي- كرم الله وجهه- وقد تضمن قولهما لفظ "دل" يقول سيبويه: "والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها". وفي حديث علي- رضي الله عنه-

في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهوجمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة، مبالغة."[١]

كما تعددت مصطلحات العلماء حول ما يرشد إليه اللفظ من مدلولات ومن هذه المدلولات المدلول النحوي وهومجال دراستنا فماذا يسمى ؟ وهل له أنواع ؟

ب- **الدلالة اصطلاحًا:**

ورد في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني أنّ الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هوالدال والثاني هوالمدلول: [٢]

وتستعمل الدلالة مصدرا يراد بها المدلول من خلال إضافتها إلى الدال فهي إرشاد بمعنى المرشَد إليه تضاف إلى فاعلها المرشِد، ويرى المستشرق الألماني غيروأنها أشبه بالقضية النفسية: [٣] أي كل شيء في الوجود له دلالة وبذلك يجعلها أعم المصطلحات قاطبة.

ويُطلق مصطلح الدلالة ويراد به المدلول، وعند إضافته لكلمة معينة تكون الثانية هي الدال، والمشار إليه المدلول المستفاد من هذا الدالّ.

---

(٢) ١ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ).لسان العرب. – ط٣. – بيروت: دار صادر، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٣) الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي؛ إبراهيم الأبياري .التعريفات: دار الريان للتراث،ص١٣٩.

(١) الرمامنة، افتخار محمد على .إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية. أطروحة ماجستير .الجامعة الأردنية.كلية الدراسات العليا.قسم اللغة العربية، كانون الثاني٢٠٠٤،ص٣٧-٥٥.

وقد اشتهر تقسيم ابن جنيّ عند العلماء للدلالة التي تكون في الكلام الإنساني، ومنها الدلالة اللفظية، والصناعية، والمعنوية حيث تقع الأولى في الدرس المعجمي، والثانية في الصرفي والنحوي، والثالثة في الإعراب(النحو) مع علاقته بالتفسير والتأويل.

ولعل ذلك التقسيم يعتمد على نوع الدالّ حيث تستفاد المعاني اللغوية من اللفظ اللغوي المفرد دون زيادة، أوتصريف، أواشتقاق، والثانية من صناعة الصرفيين للصيغ ذات الدلالات الزائدة على أصل المعنى، والثالثة تستفاد من العلاقات التركيبية، كالفاعلية والمفعولية مثلًا.

تختص الدلالتان الصناعية والمعنوية بتسمية أخرى، لكنّها من أنواع الدلالة؛ لأن الدلالة مصطلح عام كما رأى غيروتحته عدة أنواع سأعرضها كما يلي:

١- المعنى: ويتساوى في الاستعمال مع الدلالة في العربية.

٢- الوظيفة: وتضم الدلالة الصناعية، والمعنوية، والغرض.

٣- القصد: ويضم المراد(المعنى المحدد تركيبًا)، والدلالة العامة للنص، أوالأسلوب، ويتعلق بمنتدج النص بينما يسمى المعنى ال

دلالي للنص عند المتلقي.

كما أورد علماء اللغة عدة أنواع للمعنى المفرد المسمى بالدلالة اللفظية على النحوالتالي:

١- الماهية: وتمثل أشهر مدلولات الكلمة وأكثرها استعمالا وتسمى الدلالة المركزية ولكن ليست هناك في الواقع اللغوي دلالة مركزية أساسية، ولكن هذا النوع يعد أشهر مدلولات اللفظ، وأكثرها استعمالًا غالبًا.

٢- سياقية: وهي كل دلالة تتولد من خلال سياق لغوي خاص بها دون الماهية:

والسياق اللغوي: هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنًى خاصاً محدداً، فالمعنى في السياق هوبخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هومعنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أوالاشتراك أوالتعميم [١]

٣- اجتماعية: وهي التي تختص بالأعراف الاجتماعية، أوبمجتمع معين،

٤- ثقافية: وهي التي تتعلق بمجال ثقافي معين أوبثقافة دينية معينة مثلا.

٥- مجازية: وتستفاد باستعمال اللفظ في ما لم يوضع له من جه اللزوم أوالتضمين وتسمى معنى المعنى.

وتسمى الدلالات السابقة دون الماهية دلالات هامشية.

كما تنقسم من حيث وسائل إدراكها إلى حسية وعقلية وقلبية، وتوازي المعنى وتنقسم معه إلى مفردة ومركبة ولكن بشرط أن تكون صورة ذهنية.

٦- هناك دلالة غير مستقلة بالفهم يحدثها الأداء الصوتي حيثُ تحدث بالتوافق مع القصد والمناسبة الدلالية لمفردات النص ومن جهة الدال تسمى دلالة التحليل الصوتي لأنها لا تفهم إلّا بعد تحليل النص أوخلاله ومن جهة المدلول تسمى دلالة الإيحاء.

[١] عون، نسيم (٢٠٠٥م) الألسانية: محاضرات في علم الدلالة.- ط١. - بيروت: در الفارابي،ص١٥٩.

ومن يزعم أنّ الصوت المفرد باعتباره صوتا لا كلمة له دلالة مستقلة فذلك تعسف فكري ولا فائدة منه، أو يزعم أن له معنى فأمره كذلك.

ويعلق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب على كلام ابن جني عن العلاقة بين الصوت بالمعنى بقوله: (وهذا الذي ذكره ابن جني، يصح في بعض نصوص اللغة، دون غيرها، فلوأننا نظرنا مثلا إلى الآية القرآنية التي تقول: {غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَك}[1]، لأحسسنا بصوت المزاليج وهي تحكم رتاج الأبواب، وينعدم هذا الإحساس مع الفعل: "أغلق"، الذي يدل على مجرد الإغلاق. غير أن هذا -كما قلنا- لا يطرد في كل نصوص اللغة...)"[2] .ومعنى ذلك أنها تفتقر لوجود قرائن أخرى لفظية أومعنوية أوسياقية.

ويمكن للحال كالسكوت أوتعبيرات الوجه أن تقوم مقام اللفظ متى فهم منها ما يفهم من ذات اللفظ فتكون لها دلالة مستقلة بالفهم، وكذلك النبر والتنغيم والعلامة الإعرابية متى أغنت عن غيرها، وكذلك الإشارة والعقد على الأصابع وعلامات الترقيم والكلام المكتوب كالمنطوق وغير ذلك مما يحل محل اللفظ له دلالة كدلالته.

زوايا تصنيف الدلالة:

يمكن من خلال العرض السابق النظر في أسس تصنيف أنواع الدلالة فنجدها على النحوالتالي:

- وفق وسائل إدراك المدلول:

---

[1] **-سورة يوسف: الآية٢٣**

([2]) عبد التواب، رمضان (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).بحوث و مقالات في اللغة. – ط٣. –القاهرة: مكتبة الخانجي، ص٢٠.

كما أن للدال وسيلة إدراك كالعين للخط والأذن للفظ فإن للمدلول وسائل إدراك هي:

١- دلالة حسية: تستقبل بالحواس الخمس.

٢- دلالة قلبية: تتعلق بالشعور.

٣- دلالة عقلية: تتعلق بما يفهم بالعقل ومنها الذهنية التي تتعلق بالمعلومات السابقة للنص وعلاقة المبدع والمتلقي بموضوع النص، والعرفية الزومية للذاكرة الاجتماعية، و المنطقية من استنباط واستدلال بالقرائن.

- وفق المدلول (المضمون أوالمفهوم):

يتعلق المفهوم بالصورة المتعلقة في الذهن وإمكانية التعامل معها في الواقع المشاهد كما يلي:

١- مدلول مادي: كالمحسوسات التي نتعامل معها في الواقع المشاهد وإن لم تكن حاضرةً أثناء الخطاب أوكانت في علم الغيب ولها صورة مشابهة على سبيل التمثيل كالجنة والنار.

٢- مدلول فكري(إدراكي):

ويتعلق بالمدلولات التي تفهم بالعمليات العقلية وليست لها صورة في الواقع بذاتها كالضرب والقتل يعد عملية واقعية لكن مدلوله يفهم من عناصر الحدث ومثله الحب والإخلاص يشعر به من خلال سلوكيات معينة ومنه:

- المعنى: وهوقسمان شعوري وإدراكي: ومنه الحقيقي والمجازي والمفرد والمركب والمستقل والتابع كما مر.

– الوظيفة: وهي المهمة التي ينجزها العنصر المشارك في الحدث أوالدلالة المدركة بالصيغة أوالمحل الإعرابي أوالمحل السياقي كما سبق وهذه هي غاية الدرس النحوي في دراسة الصيغ والتراكيب والسياقات من أجل الوصول إلى الوظيفة.

وقد فصل ابن جني بين أنواع الدلالة الوظيفية حسب نوع الدال فقسمهما إلى:

أ– الصناعية التي سماها فندريس دلالة النسبة لأنّها تنسب الحدث في الدرس الصرفيّ إلى دلالة زائدة على معناه اللغوي. : [١]

ب– المعنوية: تعبر عن العلاقات الحاصلة بين أجزاء التركيب أوبين التراكيب: [٢]، ومن اللافت أنها صارت دالًاعلى الوظائف الفرعية ومدلولا من قبل القرائن الأخرى.

ثانيًا: فروق اصطلاحية

يُوجد تداخلٌ بين أنواع المدلولات، ونقاط تشابه، ولكن لابد من توضيح العلاقات والفروق الجوهرية؛ إذ يطلق مصطلح الدلالة على أي مدلول لعموم استعماله، ولكن عندما نجد العلماء يسوون بينه وبين المعنى ينبغي توضيح الفرق بينهما، وكذلك إطلاقه على مدلولات ليست بمعان.

([٢]) فندريس، جوزيف(المتوفى١٣٨٠) ؛عبد الحميد الدواخلي ؛محمد القصاص(١٩٥٠). اللغة:مكتبة الأنجلو المصرية،ج١،،ص١٢٣–١٥٤.

[٢] - جني، أبي الفتح عثمان المتوفى(٣٩٢هـ)؛محمد على النجار المتوفى(١٣٨٥هـ) (٢٠١٥). الخصائص. – ط١. –القاهرة: دار التوفيقية للطباعة،ج٣، ، ص١٠٥)

أ- الفرق بين الدلالة والمعنى:

تعد الدلالة أو المدلول أوسع المصطلحات قاطبة من جهة الإرشاد إلى المفهوم وبينها وبين القصد خصوص وعموم، أما عن المعنى فهو الصورة الذهنية المستقبلة بالعقل أو القلب حقيقة أو بالحواس إلحاقا لوجود صورة الأشياء في الذهن.

ب- الفرق بين المعنى والوظيفة:

الوظيفة: مهمة ينجزها العنصر اللغوي حقيقة، أوحكمًا وهي ليست بمعنى ولكنها مدلول لدلالة القرائن عليها، كالنسبة، والتبعية، والتغريض.

ويظهر أن الذين فسروا الوظيفة بالمعنى نظروا لمجرد دلالة المفردة كالفاعلية مثلا ولكن كون العنصر فاعلا ليس ذلك بمعنى بل مهمة يؤديها داخل الحدث.

ج- الفرق بين الدلالتين المعجمية والنحوية:

إنّ المعجم في الحقيقة ليس له دلالة فليس دالا ولا مدلولا، بل هوكتاب يضم عددا ضخما من مفردات اللغة يوضح مدلولاتها المختلفة معنى ووظيفة في سياقاتها الخاصة بكل معنى، ولكن علماء العربية وغيرهم يقصدون به المعنى اللغوي .

وإن كان المعجم يشتمل على المعنى الحقيقي للمفردات وهوما يسمى دلالة المطابقة فيتولى علم البيان المعنى المجازي وهوما يسمى بدلالتيّ التضمين واللزوم بشرط أن يكون ذلك في حالة الاستعمال السياقي.

وإن كان يختص بتوضيح مدولول المفردة داخل السياقات المختلفة ويحاول البحث عن دلالتها االمركزية فعلم المعاني يبحث عن دلالة التراكيب والسياقات أي المعنى المركب

للمفردات من خلال المزج بين المعنى اللغوي حقيقة ومجازا والوظائف النحوية في سياق مقامي خاص بها.

ومما سبق توضح الدراسة أن الوظيفة النحوية تمثل كل دلالة زائدة على المعنى اللغوي حقيقة ومجازا كما تعد مهمة أوسلوكاً لعناصر المعنى اللغوي فالضرب مثلًا يقتضي ضاربًا ومضروبًا وآلة للضرب فتلك عناصر الحدث التي تؤدي وظائف لا معاني ويجب ألّا ننظر لمجرد دلالة اللفظ في قولنا الفاعلية أوالمفعولية مثلا فكل لفظ مقصود له معنى وذلكم السبيل الذي أردت.

د- الفرق بين المعنى والقصد والغرض:

ورد في كتاب المعنى اللغوي أن مصطلح المقصود أوالمراد أخص وأوسع من مصطلحي المدلول والمعنى أخص من حيث أنه مقصور على ما يريده أويقصده منشئ الكلام، فهومرتبط بما يريده... أي (الغرض)، وهو أوسع من حيث إنه يجوز لصاحب الكلام أن يقصد أيا من النطق المذكور...(أي الفكرة)،فالمعنى اللغوي منوط بما تقوله المعاجم، والمراد منوط بما يختاره المتكلم: [١].

فالقصد أو المراد له وجهان ويشمل ما يريده المتكلم سواء أكان معنى المفردة أم معنى التركيب، ويشترط فيه تحديد المراد ووجه خاص يطلق عليه الغرض ويكون ذلك نوعاً من أنواع وظائف الكلام ألا وهي وظيفة التركيب مثلما نراه في قول شوقي من التقريع والتوبيخ في قوله:

([٢]) جبل، محمد حسن حسن(٢٠٠٩).المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً. –ط٢ . –القاهرة: دار طيبة للطباعةوالنشر،ص٢٠٦.

إلامَ الخلف بينكم إلامَ وهذي الضجة الكبرى علامة[١]

ويتساوى الغرض مع القصد في دلالة البيت الواحد باعتباره رسالة متكاملة المكونات، كما يتساوى مع المراد في كونه الدلالة اللغوية المنشودة من تركيب معين، كقولك: ابنة اليم (المراد السفينة)، وهنا يكون المراد الدلالة غير الظاهرة من ذات اللفظ المذكور، كما يختص بغرضه من التركيب كالفخر والهجاء والمدح...إلخ.

وذلك الأخير يعد وظيفة لامعنى ويندرج تحت الدراسات النحوية ورغم ذلك يدرس الآن بعنوان علم المعاني التابع للدرس البلاغي الأدبي.

والمعنى هوالصورة الذهنية للفظ سواء أكان مفرداً أم مركباً مقصوداً أم غير مقصود.

ويختلف الغرض عن القصد في إطلاق القصد على المعنى المحدد مفردًا كان أم مركبًا، كما يطلق على دلالة النص، أوالتركيب الغامض، فينفرد بالأول عن كل من المراد والمعنى والغرض، وبالثاني عن الغرض، والمعنى.

فالغرض يراد به هدف المتكلم من أساليب الكلام، أوالتراكيب إلى جانب الرغبات النفسية، كالفخر والتقرير، ولا يمكنك أن تقول قصده التقرير؛ إذ القصد مجموع المعنى مع الوظائف بما فيها الغرض، ويسمى المعنى الدلالي الأكبر، وهونوع من أنواع الغرض من جهة عموم اللفظ، والغرض والقصد يعودان للمتكلم، والمعنى يعود للنص.

ولا شكّ أنّ كلًّا من المعنى والوظيفة والقصد والغرض من أنواع المدلولات أو المدركات حتى لا يختلط الأمر ولكن لكل مصطلح تخصص يتعلق به حسب طبيعة الدراسة اللغوية مثلما يعتبر المتقدمون من النحاة أن الوصف اصطلاح في المتكلم والصفة اصطلاح في

[١] -شوقي،أحمد.الشوقيات.

الموصوف أوالمخاطب ولكل مصطلح مدلول فالباحث لا ينكر وجود دلالة لكل مصطلح نحوي في ذات لفظه لكن الدلالة التي يؤديها في النحوتسمى وظيفة لا معنى.

ثالثًا: الدلالة النحوية وأنواعها.

إنّ المبدع أوالمتكلم والمتلقي أوالمخاطب كليهما يسلكان طريقا واحدا تجاه المعنى وإن كان الطريقان معكوسين فالأول يبني والثاني يحلل، ولكن موقف الباحث اللغوي ما شأنه؟[١]

سلك الباحث النحوي على وجه الخصوص واللغوي على وجه العموم طريق التحليل أولا ثم البناء ثانيا فأنت ترى الوجه الثاني في كتبهم وتسمع عن الأول من أخبارهم ورحلاتهم العلمية واللغوية وما يختص به البحث يركز على طريقة تفكيرهم اللغوي النحوي ومدى موافقتها لواقع الاستعمال اللغوي.

والجدير بالذكر هنا أنّي لم أجد هذه النظرة التي سأعرضها مكتملة في كتاب أو فكرة اللهمّ إلّا ما فهمته من خلال كتب بعض علماء العربية المدققين كعبد القاهر الجرجاني في تعريفه الشمولي للنحو وإشادته بدوره الفعال في فك شفرات النصوص ورؤية الأستاذ الدكتور تمّام حسّان في ضم علم المعاني إلى الدرس النحوي لا البلاغي، إذ يقول عن نحاة العربية القدامى : "(لم يعطوا عناية كافية للجانب الآخر من دراسة النحووهوالجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها) [٢] وهذه النظرة

([٢]) عبد العزيز، وحيد الدين طاهر(٢٠٢٠). الدمقس المفتل: النحو وتضافر العلوم. –ط١. – الاسكندرية:دار الوفاءلدنيا الطباعة والنشر،ص٣٤.

([١]) عمر، تمام حسان(١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م).اللغة العربية معناها ومبناها. –ط٥. –عالم الكتب،ج١، ،ص٣٣٥.

تتمثل في تحديد أنواع الدلالة النحوية دالًا ومدلولًا حيث يدل المكون الأكبر على وظيفة أجزائه بحيث تنسب الوظيفة النحوية إلى العنصر الأصغر كما يلي:

-السياق يحدد وظيفة التركيب وتسمى الغرض (الدال السياق – المدلول الغرض.

– التركيب دال جزئي ويمكن الاكتفاء به متى وجدت به أداة لغوية كهمزة الاستفهام).

قرائن التعليق بناءً والتحديد تحليلًا وتحدد وظيفة الكلمة كالفاعلية والمفعولية وغيرها (الموقعية، أو المحل الإعرابي).

-الكلمة وتحدد وظيفة المورفيم وتسمى النسبة (الدال هوالصيغة – المدلول هوالوظيفة كاسم الفاعل – المهمة النسبة أوالعلاقة بين الدال والمدلول).

ولكل نوع من تلك الوظائف فروع وأمثلة، وذلك التقسيم من جه التحليل والباني أوالمبدع الذي يتعلم النحويبدأ بدراستها معكوسة، وبهذه النظرة يعد مجال الدرس النحوي متمثلا في دراسة ما أسميه بالنحو العلمي ويشمل الصرف والإعراب والقصدية أي المعاني.

أما عن مدى استقلال الدلالة النحوية فينبغي ألا يفهم من التفريعات السابقة لأنواع الدلالة أن المعنى والوظيفة منفصلان في التطبيق، بل المعنى شرط أساسي للفظ كي يدخل في مجال الدرس النحوي كما يسهم السياق بمناسباته المقامية والأدائية والدلالية في تحديد وظائف التراكيب والمفردات، وكذلك يساعد النظام النحوي في تحديد معاني المفردات داخل سياقاتها [١] حيث تتضافر الوظائف مع المعاني والمقام من أجل تحديد القصد.

(١) عبداللطيف, محمد حماسة(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. -ط١. -القاهرة: دار الشروق

والحق إن النحاة قد فطنوا إلى هذا الفهم المتعلق بالوظيفة ولكن بشكل عملي حين عنونوا لكل باب صرفي، أوإعرابي، أوأسلوب باسم وظيفته كاسم الفاعل ونائب الفاعل وأسلوب الاستفهام مع وجود خلط في بعض التسميات أثير الجدل حولها بين المدرستين الكوفية والبصرية والأندلسية والمصرية وتوسط البغدادية، التي ولع بها شراح الألفية ومتأخرو النحاة حتى أثقلت الفكر النحوي.

رابعًا: وظائف النحوالعربي الكبرى والصغرى:

أولًا: وظيفة النسبة:

تعني قيام المورفيم أوالصيغة بنسبة الحدث أوالمعنى اللغوي لمهمة معينة تميز كل صيغة عن صاحبتها، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق أحرف الزيادة وتصريف الكلمة واشتقاقها.

أما ما يعرف باسم الفاعل وغيره فهذه وظيفة الصيغة الخاصة، والتي تشترك في دلالة أووظيفة عامة ألا وهي النسبة.

ثانيًا: وظيفة التوجيه:

تتعلق بدور الإعراب في توجيه المتلقي إلى نوع الوظيفة الخاصة بكل موقع من مواقع التركيب، وتسمى الدوال قرائن بما فيها من علاقات معنوية وروابط لفظية.

أما عن الفاعل والمفعول وغيرها فهي وظائف العنصر اللغوي نفسه في التركيب، والتي تساعد القرائن على مستويي المقال والمقام لتحديدها.

ثالثًا: وظيفة التغريض:

تتعلق بوظيفة التركيب داخل النص، والنص داخل الخطاب، فهي تعبير عن فكرة جزئية تسمى الغرض، أوكلية تسمى القصد أو الفكرة (المعنى الدلالي الأكبر)، ويحدد

هذه الوظيفة أدوات سياقية، وسياقات صوتية وموقفية حسب افتقار النص لذلك، وإن كان القصد يتعلق بالمبدع والمعنى الدلالي الأكبر، أوالفكرة من حق المتلقي الذي يُمتع نفسه بالنص.

ويندرج تحت التغريض الأساليب بما تحتمله من التوليد الدلالي، وكذلك كل هدف يسعى منشئ النص إلى إيصاله.

وكل ما سبق يعد وظائف ومهامًا تحددها القرائن المختلفة، والتي تكون في ذهن المتكلم في صورة معايير وطرائق تتعلق بكل نمط لغوي من التراكيب يختص بدلالة معينة، وهذا بخلاف دلالة المفردة على مفهوم من ذات اللفظ حقيقة، أومجازًا؛ لذا يقترح الباحث إعادة هيكلة الدرس النحوي ليشمل التصريف، والإعراب، والمعاني في صورة علم مترابط يعني بتحديد القوانين النحوية اللازمة لكل وظيفة.

وكذا يرجح الجمع بين علمي الدلالة والبيان والبديع المعنوي تحت عنوان علم المعنى، ويدرس المعنى الحقيقي بأنواعه، والمجازي الذي يعنى بتوضيح الدلالة، وتأكيد المعنى وتزيينه بالمحسن المعنوي.

أما عن الأصوات والإملاء وتوابعهما فتدرج تحت علوم الأداء، والمحسنات اللفظية والعروض والقافية وما قام بدورهما تدرج تحت علم الإيقاع.

ومن خلال التضافر بين هذه العلوم يظهر علم آخر (البلاغة المطوّرة) يجمع بينها وبين علوم أخرى غير لغوية يسمى "علم النص وتحليل الخطاب" ويناصيه علم التفسير وعلم النقد الأدبي وهنا لا تحتاج الجامعات إلى الفصل بين أقسام اللغة العربية في التخصص حيث أدى هذا التفريق لضعف المستويات العلمية لدى بعض المتخصصين

خاتمة

لم يكن للباحث الحكم على النحاة القدامى، أو المتخصصين بالتقليد في عنونتهم للمدرك النحوي بمصطلح"المعنى" إلا بعد التعرّف على ماهية الدلالة بشكل عام وأنواعها، وأسس تصنيفها، والدلالة النحوية خاصة ومجال تخصصها.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

١- أن المصطلح"دلالة" يراد به المدلول غالبًا.

٢- أن الدال يناصي القرينة في الاستعمال لكنه ذكر في اللغة أوعلم الدلالة والقرينة في البلاغة والنحو.

٣- أن الدال ينقسم إلى لفظي ومعنوي وسياقي مثل القرائن.

٤- أن الإيحاء دلالة غير مستقلة وتكون في الأوزان والقوافي والمقامات الصوتية.

٥- أنّ هناك قرائنَ لتحديد الوظيفة النحوية، أوالمعنى الدلالي يمكن أن تكفي واحدة أونحتاج إلى عدد منها حسب الوضوح والغموض فمتى أغنت كانت دالًا مستقلا ومدلولها الوظيفة أوالمعنى ومنها سياق الحال بوجه خاص.

٦- أن المعجم ليس دالًا ولا مدلولًا بل كتاب به دلالات مختلفة للفظ الواحد، وهو أوسع من المعنى اللغوي المنسوب إليه من قبل علمائنا.

٧- أن المعنى أخص من المدلول فهو يعنى كل ما له صورة في الذهن مستقبلة بالعقل أو القلب حقيقةً أو بالحواس مشابهةً.

٨- أن القصد أوسع من الدلالة والمعنى في عدم تقيده وأخص من الدلالة لشموله المعنى المركب مع الغرض وهذا الغرض يعد وظيفة للتركيب.

٩- أن الوظيفة مهمة أوسلوك لأحد عناصر الحدث يؤديه المورفيم والكلمة والتركيب كالنسبة والفاعلية والفخر على الترتيب وليست معنى كما أسماها علماؤنا.

١٠- أن علم المعاني يجمع بين دراسة علمي النحو و الدلالة.

١١- أن المعنى تتوزع دراسته بين علم الدلالة الذي يدرس المعنى الحقيقي بالمطابقة وعلم البيان الذي يدرس المعنى المجازي بالتضمين واللزوم وهما دلالتان مفردتان وعلم المعاني الذي يدرس المعنى المركب.

١٢- أن النحو يدرس الوظيفة ويشمل أكثر مسائل الصرف ومسائل الإعراب الشكلية والمعنوية وبعض مسائل علم القصدية أوالمعاني التي تبحث عن غرض التركيب.

١٣- أن الوظيفة النحوية دلالة ثانوية بعد المعنى ولا ينفصلان في الاستعمال.

١٤- أن المعنى له وسائل استقبال مثل اللفظ.

المصادر والمراجع

١- ابن جني، أبي الفتح عثمان المتوفى(٣٩٢هـ)؛محمد على النجار المتوفى(١٣٨٥هـ) (٢٠١٥). الخصائص. – ط١. –القاهرة: دار التوفيقية للطباعة،ج٣.

٢-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ).لسان العرب. – ط٣. – بيروت: دار صادر.

٣-جبل، محمد حسن حسن(٢٠٠٩).المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً. –ط٢ . –القاهرة: دار طيبة للطباعةوالنشر.

٤-الجرجاني،السيد شريف؛ إبراهيم الأبياري. التعريفات. – دار الريان للتراث.

الرمامنة، افتخار محمد على .إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية. أطروحة ماجستير .الجامعة الأردنية.كلية الدراسات العليا.قسم اللغة العربية، كانون الثاني٢٠٠٤.

٥-الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي؛ إبراهيم الأبياري .التعريفات: دار الريان للتراث.

عبد التواب، رمضان (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).بحوث ومقالات في اللغة. – ط٣. –القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦-عبد العزيز، وحيد الدين طاهر(٢٠٢٠). الدمقس المفتل: النحووتضافر العلوم. –ط١ –الاسكندرية:دار الوفاءلدنيا الطباعة والنشر،ص٣٤. عمر، تمام حسان(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).اللغة العربية معناها ومبناها. –ط٥. –عالم الكتب،ج١.

٧-عبداللطيف، محمد حماسة(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). النحووالدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. –ط١. –القاهرة: دار الشروق.

٨-عمر، تمام حسان. الأصول. – القاهرة: عالم الكتب.

٩-عون، نسيم (٢٠٠٥م) الألسانية: محاضرات في علم الدلالة.- ط١. بيروت: در الفارابي.

10فايز الداية. علم الدلالة العربي. – لبنان: دار الفكر المعاصر.

١١-فايز الداية. علم الدلالة العربي. – لبنان: دار الفكر المعاصر.

١٢-فندريس، جوزيف(المتوفى١٣٨٠)؛عبد الحميد الدواخلي؛محمد القصاص(١٩٥٠). اللغة:مكتبة الأنجلو المصرية،ج١.

Grammatical Meaning between Investigation and Imitation

Abstract

The ancient Arab scholars called everything that is understood from the words of the language, whether singular or compound, and other functions, the term "meaning", then the descendants followed them generation after generation until what is known as semantics appeared, so the moderns translated it into the term "semantics".

The real problem lies in the grammatical meaning that is called grammatical meaning, and all these terms are generally considered to be a mixture of different types of semantics.

The grammatical meaning is not equivalent to the grammatical meaning; because semantics is more general than meaning, and what is understood from the elements of the grammatical structure according to the location of each element is a task or role in the observed reality that that structural element refers to.

The equality between meaning and function leads to the loss of the difference between the specialization of linguistic study and grammatical study; Meaning is related to perceptions with a mental image derived from the words themselves within a specific context, and the function expresses the role of the linguistic element in the structure such as the subject and the object, and these are not meanings, but rather behaviors issued by the person or thing that is expressed by a linguistic symbol, such as Muhammad did, Muhammad has a meaning (has a mental image) represented by the imagined person, and a function represented by this person being the one who performed the action.

Keywords : Connotation, meaning, function, intent, purpose.